نفي التجسيم وأثره في صيانة التوحيد في ضوء حديث الإمام علي (عليه السلام) دراسة وصفية

م. م. إياد رمضان محمد

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

قسم الفكر الإسلامي والعقيدة

The Negation of Anthropomorphism and Impact on Maintaining Monotheism in the Light of Imam Ali (pb)

Ayad Ramadan Muhammed

Imam kazim (pb) university college

ملخص البحث

إنَّ القول بتجسيم الإله في المجتمع الإسلامي كان موجوداً حتى قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو من عقائد الجاهلية الضالة والمنحرفة والموروثة من بعض فرق اليهود، وبعد ظهورها على لسان بعض الصحابة بشكل أحاديث نبوية تصدَّى لها الإمام علي (عليه السلام)، فقد بيَّن في خطبه ورسائله وكلماته الحكيمة فيما يتعلق بالتجسيم وغيره ما لم ينقل عن أحد من الصحابة فيما يتعلق بصفاته وأسمائه وأفعاله تعالى.

وتكمن أهمية هذا البحث في كون التجسيم يتنافى مع معرفة الله تعالى وتوحيده، فلا معرفة حقيقية وتوحيد سليم مع القول بالتشبيه أو التجسيم، فقد يذهب الإنسان إلى هذا الاعتقاد فينحرف عن الصراط، فيكون بعيداً عنه.

الكلمات المفتاحية: التجسيم، التوحيد، الإمام علي

Abstract

To say that Anthropomorphism was found in the Islamic society even before prophet mission. Anthropomorphism was one of pre – Islamic period doctrine, inherited from some Jews after its appearance by some of the companions, Imam Ali responded to it. He demonstrate in his speeches, letters and wise words – as none of companions do- in relation to attributes, names and deeds of Allah.

Lies the importance of research to inform that the anthropomorphism is incompatible with the knowledge of Allah and mono theism.

Keywords:

Anthropomorphism, Monotheism, Imam Ali.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيِّد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

وبعد: فإنَّ القول بتجسيم الإله في المجتمع الإسلامي كان موجوداً حتى قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو من عقائد الجاهلية الضالة والمنحرفة والموروثة من بعض فرق اليهود، وبعد ظهورها على لسان بعض الصحابة بشكل أحاديث نبوية تصدَّى لها الإمام علي (عليه السلام)، فقد بيَّن في خطبه ورسائله وكلماته الحكيمة فيما يتعلق بالتجسيم وغيره ما لم ينقل عن أحد من الصحابة فيما يتعلق بصفاته وأسمائه وأفعاله تعالى.

وتكمن أهمية هذا البحث في كون التجسيم يتنافى مع معرفة الله تعالى وتوحيده، فلا معرفة حقيقية وتوحيد سليم مع القول بالتشبيه أو التجسيم، فقد يذهب الإنسان إلى هذا الاعتقاد فينحرف عن الصراط، فيكون بعيداً عنه.

وقد جاء البحث بعنوان: (نفي التجسيم وأثره في صيانة التوحيد في ضوء حديث الإمام علي «عليه السلام» دراسة وصفية)، وانتظم على النحو الآتي: ففي المبحث الأول تناولت مفهوم التجسيم ولوازمه في اللغة والاصطلاح وظهوره عند الفرق ضمن مطلبين. وفي المبحث الثاني كان محور الدراسة هو التوحيد ونفي التجسيم في كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عبر مطلبين أيضاً، الأول تناولت فيه السبب في اختيار نفي التجسيم في كلام الإمام علي، والآخر تناولت فيه أحاديث التوحيد الحق ونفي التجسيم ولوازمه في كلام الإمام (عليه السلام). وخرجت الدراسة

بنتائج عدة مثلت خاتمة للبحث.

وفي ختام البحث أعترف للقارئ الفاضل أن البحث في مثل هذه المسائل لا يخلو من الصعوبة، إذ يتطلب قدراً كبيراً من الجهد لفهم الأفكار والآراء الخاصة بهذه المسألة، ومن ثم فإن أصبت فذلك من توفيق الله تعالى، وإن وقع سهو أو خطأ أو نسيان فمني. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، اللهم أنت وليي في الدنيا والآخرة، توفني مسلماً وألحقني بالصالحين، وصلى الله على خير خلقه محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين.

المبحث الأول

مفهوم التجسيم ولوازمه

المطلب الأول: التجسيم في اللغة والاصطلاح

التجسيم عند أهل اللغة: أصلها من جِسم، و (الجيم والسين والميم يدل على تجمع الشيءِ، فالجسم كلُّ شَخص مُدرَك) [1]، (والجسم هو الجسد، وهو كل ما له طول وعرض وعمق، والجسم كل شخص يدرك من الإنسان والحيوان والنبات) [2].

والجسم في الاصطلاح: عرفه بعض الأعلام:

(هو جوهر يمكن أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة متقاطعة على زوايا قائمة) [3]

و(هو المركب المؤلف من الجوهر، قابل للأبعاد الثلاثة) [4].

و(الجسم في بادئ هو هذا الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق، وهو ذو شكل ووضع، وله مكان إذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه. ويطلق الجسم على الجسد وهو مقابل الروح) [5].

فيبدو من تعريفات أهل اللغة والاصطلاح أن الجسم يمتاز بالأمور الآتية:

١. كل ما له طول وعرض وعمق ولو بالفرض.

٢. كل جسم له مكان يشغله ويملأه.

٣. كل جسم له جهة يحل فيها.

٤. الجسم يكون مركب وقابل للانقسام.

٥. كل ما يشار إليه فهو جسم.

٦. ويمتاز أيضا بأن له وزناً وثقلاً وامتدادا.

٧. الجسم ما يقابل الروح.

٨. الجسم يلازم التركيب، والمركب يفتقر إلى أجزائه، والافتقار صفة للإمكان، والله هو الغني المتعالي. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: ١٥

أمّا التجسيم المبحوث عنه هنا، فهو وصف الله تعالى بكونه جسما، أو تشبيه الله تعالى بمخلوقاته، فمن اعتقد بذلك وقال به فهم من المجسمة ويسمى بالمشبّه أيضاً، وإن حاول أن يضيف قيودا لوصفه ليتجنب به عن لوازم ومحاذير قوله بالجسمية كما سيتضح فهذا لا ينفع، تعالى الله عن التجسيم والتشبيه والتمثيل.

نفي الجسمانيات: للجسم مجموعة من اللوازم تسمى بالجسمانيات: وهي صفات تسلب عن الله تعالى بعد إثبات كونه واجب الوجود[٦] أو بعد نفي كونه جسما، لكونها من لوازم كون الشيء جسماً[٧]، وسنبين المراد منها ليتضح المطلوب وهي الأمور الآتية:

الحد: «الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر.. وحد الشيء الوصف المحيط بمعناه، يقال حددت الدار ميزتها عن مجاوراتها بذكر نهاياتها»[٨].

والمكان عند المتكلّمين: هو «الفراغ المتوهم يشغله الجسم وتنفذ

فيه أبعاده»[٩].

والحيز: هو عند المتكلمين «الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم، أو غير ممتد كالجوهر الفرد»[١٠].

الاتحاد: وهو أن الذاتين أو أكثر تصبح ذاتا واحدة، ولا يكون الاتحاد إلّا من الاثنين فأكثر[١١]، والمفهوم الحقيقي المتبادر للاتحاد عند الاطلاق هو أن يصير الشيئان كزيد وعمر شيئاً آخر ومن غير أن يزول عنهما شيء أو ينظم إليهما شيء آخر[١٢]، وقد رفض القرآن الكريم فكرة الاتحاد بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].

والجهة: «هي مقصد المتحرك ومتعلق الإشارة الحسية ويعبر عنها بـ هناك وهنالك وفوق وتحت وخلف وأمام وغير ذلك»[١٣].

الرؤية: وتعرف «بالمشاهدة بالبصر حيث كان، أي في الدنيا والآخرة»[١٤]

والتركيب: وهو كالترتيب «لكن ليس لبعض أجزائه نِسبة إلى بعض تقدّماً وتأخراً»[١٥]

المطلب الثاني: ظهور عقيدة التجسيم عند الفرق والمذاهب وأسباب الاختلاف

ظهور التجسيم: عند الحديث عن التجسيم لا بد من الإشارة إلى بداية ظهوره، فيبدو لمن اطلع على كتب الفرق والمقالات والسير.. أن القول بالتجسيم والتشبيه كان موجوداً حتى قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ما ينقله الشريف الرضي في نهج البلاغة عن الإمام علي (عليه السلام) وهو يشير إلى العقائد الباطلة التي كانت منتشرة في الأرض وتدين بها العرب عند مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: «وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّه للهِ بِخَلْقِهِ،

أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ» [١٦]، فالقول بالجسمية من عقائد الجاهلية الضالة والمنحرفة.

وأصل هذه العقيدة يرجع إلى التوراة كما يقول الشهرستاني: «فقد كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود، لا في كلهم، بل في القرائين [١٧] منهم، إذ وجدوا في التوراة ألفاظا كثيرة تدل على ذلك» [١٨]، فالتجسيم يرجع إلى اليهود، وبعد دخول بعض اليهود إلى الإسلام أمثال كعب الأحبار [١٩]، ظهرت على لسان بعض الصحابة أحاديث نبوية تشير إلى التجسيم -والتي عرفت بعد ذلك بالصفات الخبرية- ومن ثمَّ نقلها التابعون عنهم إلى أن تعصب لها بعض الأشخاص حتى عدوها من عقائدهم التي يدافعون عنها، ولاختلاف آرائهم في تفسير وبيان المراد من هذه الصفات الواردة في الكتاب الكريم وكونها من المتشابهات أم من المحكمات، نشأت مجموعة من الفرق الكلامية.

والآيات المحكمات في القرآن الكريم هي آيات واضحة الدلالة ومحددة المعاني، بخلاف الآيات المتشابهة، فهي إما غير واضحة المراد أو غير واضحة الدلالة، والقرآن وصف المحكمات بأم الكتاب، لكونها الأصل، فلابد من «اتباع المؤمن للنصوص المحكمة في كتابه، وبناء عقيدته في الله بموجبها، ووضع النصوص المتشابهة من ورائها من حيث فهمها والوقوف على المعنى المراد منها» [٢٠].

يقول ابن خلدون في هذا المقام: «..إلَّا أنّه عَرَضَ بعد ذلك خلاف في تفاصيل هذه العقائد أكثر مثارها من الآي المتشابهة، فدعا ذلك إلى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل وزيادة

إلى النقل.. وقضوا بأن الآيات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل، وهذا معنى قول الكثير منهم: إقراؤها كما جاءت أي آمنوا بأنها من عند الله ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء فيجب الوقف والإذعان لها. وشذَّ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه، ففريق أشبهُوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملاً بظواهر وردت بذلك، فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة آي التنزيه المطلق.. ثم يفرُّون من شناعة ذلك بقولهم: جسمٌ لا كالأجسام. وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات كإثبات الجهة والاستواء والنزول.. وآل قولهم إلى التجسيم فنزعوا مثل الأولين إلى قولهم: صوتٌ لا كالأصوات، جهة لا كالجهات، نزول لا كالنزول..»[٢١].

وينبغي أن يعلم أن الآيات المتشابهات والصفات الخبرية ليست هي السبب التام لتعدد الآراء وظهور الفرق، وإنما السبب والعلة التامة في ذلك ابتعاد الأمة الإسلامية عن أهل البيت (عليهم السلام)، فلو عادوا إليهم في بيان المراد من الآيات المتشابهات والصفات الخبرية لما كان هناك اختلاف وحيرة وتفرق.

ولمعرفة كيفية حصول هذه التحولات التجسيمية من مجرد نصوص وأحاديث واردة في كتب أهل الحديث إلى عقيدة راسخة في عقولهم والأسباب من ورائها ننقل لكم ما أشار إليه الشهرستاني في الملل والنحل بقوله: «اعلم أن جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفاتٍ أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعزة

والعظمة، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً. وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك إلّا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية، ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون، سُمّي السلف صفاتية والمعتزلةُ معطلة. فبالغ السلف في إثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات، واقتصر بعضهم على صفات دلَّت الأفعال عليها، وما ورد به الخبر؛ فافترقوا فيه إلى فرقتين: فمنهم من أوّله على وجه يحتمل اللفظ ذلك، ومنهم من توقف في التأويل، وقال: عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء، فلا يشبه شيئاً من المخلوقات، ولا يشبهه شيء منها، وقطعنا بذلك، إلّا أنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه، مثل قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ [الفجر: ٢٢] إلى غير ذلك. ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها، بل التكليف ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له، وليس كمثله شيء، وذلك قد أثبتناه يقيناً. ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف، فقالوا: لا بد من إجرائها على ظاهرها، والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر، فوقعوا في التشبيه الصرف، وذلك على خلاف ما اعتقده السلف» (٢٢).

والشهرستاني بقوله المتقدم يشير إلى أهل الحديث؛ إذ أثبتوا لله تعالى ما جاء في ظواهر الكتاب الكريم والسنة النبوية من الصفات الخبرية من اليد والساق والعين والوجه والكرسي

والصعود والنزول والجنب...على ظهورها ومعناها الحرفي المتبادر للذهن منها، وقد حاول بعضهم التخلص من هذا بإضافة قول: (بلا كيف) إلى الصفات المتقدمة، فيقول: لله تعالى يد بلا كيف وساق بلا كيف...وهكذا في باقي الصفات.

أسباب الاختلاف: للاختلاف وعدم الاتفاق أولاً في تفسير المراد من بعض الصفات الخبرية كالوجه واليد وغيرها الواردة في كلام الله تعالى؛ ولتوقف تفسير هذه الصفات الخبرية على فهم المراد من موضوع المحكم والمتشابه، وكون هذه الصفات التي وردت في القرآن الكريم من الآيات المتشابه أم من الآيات المحكمة ثانياً، ولكون عقيدة التجسيم والتشبيه من العقائد اليهودية الموجودة في توراتهم ثالثاً، نتيجة لذلك كله، ينبغي القول إنه لا توجد فرقة أو جماعة تدعي لنفسها وتقول إنها تؤمن بالتجسيم الباطل وبالمعنى الذي تقدم إلّا نادراً وعند أشخاص قد ماتوا وفرق قد انقرضت[٢٣].

وحيث إن القول بالتجسيم يعد تهمة خطرة وعقيدة باطلة عقلاً ونقلاً حاول كل ذو عقل سليم التجنب عن الاتصاف بها؛ لأن من لوازمها القول بالجسمانيات بالتركيب الملازمة للاحتياج الملازم للافتقار، وهذا لا يجتمع مع كونه واجب الوجود والغني المطلق.

ولوجود هذه الاختلافات أطلق بعضهم على بعض الكثير من الافتراءات والأكاذيب والشبهات، كما في اتهام هشام بن الحكم وهشام بن سالم بالقول بالتجسيم والتشبيه[٢٤]، ولهذا نجد مثلاً الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) [٢٥] يرد مثل هذه الاتهامات بالتشبيه والتجسيم على بعض أصحابنا في مقدمة كتابه (التوحيد) قائلاً: «إن الذي دعاني

الى تأليف كتابي هذا أني وجدت قوماً من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر؛ لما وجدوا في كتبهم من الأخبار التي جهلوا تفسيرها ولم يعرفوا معانيها ووضعوها في غير موضعها ولم يقابلوا بألفاظها ألفاظ القرآن، فقبحوا بذلك عند الجهال صورة مذهبنا، ولبّسوا عليهم طريقتنا، وصدوا الناس عن دين الله وحملوهم على جحود حجج الله، فتقربت إلى الله تعالى ذكره بتصنيف هذا الكتاب في التوحيد ونفي التشبيه والجبر»[٢٦].

وفي قبال هذا ونتيجة الكلام بعبارات توحي للمتلقي بالتجسيم تارة أو التصريح به أحياناً، ونتيجة إيمانهم بما جاء بظواهر الكتاب الكريم والسنة النبوية وحملهم تلك النصوص على ظهورها الحرفي ومعناها الإفرادي المتبادر منها وعدم تأويل الصفات الخبرية عندهم بما ينسجم مع محكمات الكتاب عدوا من المجسمة، وهؤلاء يعرفون عند أهل الملل والنحل بالمشبّه أو المجسّمة أو الحشوية فقد ذكرهم الشهرستاني بقوله:

«وأمّا مشبهة الحشوية..فإنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة حد الإخلاص.. وحكى الكعبي عن بعضهم أنه كان يجوِّز الرؤية في دار الدنيا وأن يزوره ويزورهم، وحكى عن داود الجواربي أنه قال: أعفوني عن الفرج واللحية وأسالوني ما وراء ذلك. وقال عن معبوده جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من اليد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين وهو مع ذلك جسم لا كالأجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات، وهو لا يشبه

شيئاً من المخلوقات، ولا يشبهه شيء. وحكي عنه أنه قال: هو أجوف من أعلاه إلى صدره، مصمت ما سوى ذلك، وأن له وفرة سوداء وله شعر قطط. وأما ما ورد في التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجيء والاتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها؛ أعني ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام. وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع..»[٢٧].

وقد أحصى أحد الباحثين الذين يقولون بأن الصفات الإلهية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تُوحي بظاهرها بالتجسيم أو التشبيه بعدد قليل جداً وقال: وإذا ما أردنا احتسابهم فلن يبلغوا الثلاثين[٢٨].

المطلب الثالث: آراء الفرق في مسألة التجسيم والصفات الخبرية

ذهب بعض المتكلمين إلى تقسيم الصفات الإلهية إلى قسمين صفات ذاتية كالعلم والقدرة والحياة...، وصفات خبرية ثبت وجودها للحق تعالى عن طريق وجود بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة من قبيل الوجه واليد والساق والقدم وغيرها والتي تعرف بالصفات الخبرية[٢٩]، والتي تشير بظاهرها إلى القول بالتجسيم والتشبيه المذموم بأنهم يهود هذه الأمة بحسب بعض الروايات.

وما يهمنا هنا الأقوال التي تفسر المراد من هذه الصفات، وهي كالآتي:

القول الأول: (إثبات التجسيم مع التكييف والتشبيه)، وهو قول الظاهرية والكرامية أتباع «محمد بن كرَّام»، فقد دعا إلى تجسيم معبوده

وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته..»[٣٠]، وقد أطلق عليهم اسم المشبهة والحشوية؛ حيث ادَّعوا أن الله تعالى جسمًا وعينًا ويدا مثل الإنسان، فهم شبّهوا الخالق بالمخلوقين، بحسب ما جاء بظواهر الكتاب الكريم حيث حملوها على ظهورها الحرفي ومعناها الإفرادي المتبادر منها، وقد ذكر هذا الشهرستاني بقوله: «أمّا مشبهة الحشوية فإنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد.. وأن معبوده جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورأس ولسان وعينين وأُذنين..»[٣١]. وهذا القول الذي أفرط في التشبيه يعد باطلاً عقلاً ونقلاً[٣٢].

القول الثاني: (إثبات التجسيم بلا تكييف وبلا تشبيه)، وهو قول لأحمد بن حنبل ولأبي الحسن الأشعري ذكره في الإبانة: «أن لله سبحانه وجهاً بلا كيف، كما قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له عينا بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]»[٣٣]، إذ حملوا ألفاظ الصفات الخبرية على ظاهر معانيها الحرفية مع الجهل في كيفياتها، وهم بهذا أثبتوا التجسيم لله تعالى مثل القول السابق وبحسب ظهورها الحرفي والمعنى الإفرادي المتبادر منها إلّا أنهم زادوا قيد (بلا كيف وبلا تشبيه) لقولهم لأجل الابتعاد عن تهمة التشبيه والتجسيم.

وبعبارة أخرى: أن لله تعالى صفات لكن ليست كالصفات الموجودة في الإنسان، فالله تعالى له عين ويد وساق ... لكن ليست

كأعيننا وأيدينا، وهم بهذا حاولوا الجمع بين نصوص ظواهر القرآن والسنة وبين مقتضى التنزيه، ولكنهم لم يوفقوا في ذلك؛ يقول عرفان عبد الحميد: «مع سلامة هذه العقيدة وارتباطها باسم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فإنها لم تستمر طويلاً؛ لأنها تتضمن الإحالة إلى مجهولات لا تفهم مؤداها ولا غاياتها» (٣٤)؛ حيث يظهر عقيدة التوحيد بصورة مبهمة وغامضة، ولعدم وجود أدلة قرآنية أو نبوية على هذا القول سوى الهروب من الاتهام بالتجسيم والتشبيه الباطل وبهذا يقول الشاعر:

وقد شبّهوهُ بخلقهِ وتخوَّفُوا
شَنع الورى فتستروا بالبلكفة

القول الثالث: (التأويل) وهو تفسير وتأويل الصفات الخبرية الواردة في الآيات على خلاف ظاهرها المفضي إلى التجسيم لكون ظاهرها لا يتوافق مع العقل، وهو قول للمعتزلة، فهذا عبد الجبار القاضي المعتزلي يؤيد هذا الكلام حيث يؤول ويفسر الاستواء بالاستيلاء والغلبة، وذلك مشهور في اللغة، والعين تؤول بالعلم عنده، والوجه تؤول بالذات، والبدن واليد تؤول بالقوة أو بالنعمة، والجنب تؤول بالطاعة، واليمين تؤول بالقوة، والساق تفسر بالشدة (٣٥).

القول الرابع: (إثبات التجسيم مع التفويض) يذهب أصحابه إلى إطلاق الصفات الخبرية الواردة في القرآن الكريم والسنة على الله تعالى دون بيان أيّ مراد حقيقي لها، بل تفويض المراد منها إليه تعالى يقول الشهرستاني: «إن جماعة من السلف يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك إلّا أنهم يقولون هذه الصفات قد وردت من الشرع.. وإنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه، مثل قوله: ﴿الرَّحْمَنُ

﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه: ٥ ومثل قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص٧٥، ومثل قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ الفجر: ٢٢.. ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها، بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثله شيء»[٣٦]، وذهب إلى هذا القول أحمد بن حنبل ومالك بن أنس ومقاتل بن سليمان وآخرون[٣٧].

ويبدو أن السبب وراء هذا القول هو إيمان هؤلاء بكون هذه الآيات التي وردت في الصفات الخبرية من المتشابهات المنهي عن تأويلها باعتقادهم، وهذا توهم واضح منهم فهي ليست من ذلك.

وهذا القول لبعض الأشاعرة الذين «.. لم يتعرضوا للتأويل، ولا تهدفوا للتشبيه منهم: مالك بن أنس؛ إذ قال: الاستواء معلوم والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، ومثل أحمد بن حنبل وسفيان الثوري..»[٣٨].

القول الخامس: (إمكانية التوفيق في معرفة الصفات)، ويؤمن أصحاب هذا القول بإمكانية العقل بالتوفيق، بين عجز الإنسان الذاتي والمحدود عن معرفة حقيقة الصفات وكنه ذاته المقدسة بشكل تام من جانب، وبين معرفة ذات الواجب وصفاته بشكل من الأشكال من جانب آخر.

فالعقل بعد أن استدل على وجوده، وبعد أن استدل على عدم إمكان اتصافه بصفات المخلوقين، هنا يأتي دور التوفيق بين هذين طريق معرفة الصفات بالتدبر فيها من خلال مدلولاته التصديقية خلافاً للمعطلة وعدم التمسك بالمدلول التصوري لها خلافاً للمشبهة. وفي هذا المقام يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته»[٣٩].

والإمام (عليه السلام) يبين مقدار المعرفة المطلوبة بين حد من ينكر ويجهل الصفات وبين حد من يبالغ في معرفة كنه ذاته، فبيّن مقدار المعرفة المثلى بأن تكون وسط بين الأفراط بالتشبيه وبين التفريط بالتعطيل «والعقول وإن كانت غير مأذونة في تحديد الصفات الإلهية لكنها غير محجوبة عن التعرف حسب ما يمكن»[٤٠].

وعن أبي جعفر (عليه السلام): في جوابه للسائل الذي سأله هل يجوز أن يقال لله تعالى إنّه شيء؟ فقال (عليه السلام): «نعم، يخرجه من الحدّين: حد التعطيل، وحد التشبيه»[٤١]، وفي حديث آخر عن الرضا (عليه السلام): «..أعرِّفه بما عرف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات»[٤٢].

والتعطيل كما عند المجلسي: «هو عدم إثبات الوجود والصفات الكمالية والفعلية والإضافية له تعالى، وحد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات»[٤٣].

ومن كلام له (عليه السلام) يدخل في باب بيان صفاته وكيفية معرفته وقد سأله رجلاً:

«..فقال يا أمير المؤمنين: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): **أَفَأَعْبُدُ مَا لا أَرَى؟** قال: وكيف تراه؟ قال: **لاَ تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْايمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلاَمِس، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِن، مُتَكَلِّمٌ بِلاَ رَوِيَّة، مُرِيدٌ بِلاَ هِمَّة، صَانِعٌ لاَ بِجَارِحَة، لَطِيفٌ لاَ يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لاَ يُوصَفُ**

بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لاَ يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ» (٤٤).

ويقول الإمام (عليه السلام) في هذا المقام وهو يصف الله تعالى: «فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لاَ تَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ..» (٤٥).

ومن خطبة له (عليه السلام) يتحدث بها عن صفات الجلال يقول فيها: «..لاَ تَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ عَلى صِفَةٍ، وَلاَ تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلاَ تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلاَ تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ.» (٤٦).

المطلب الرابع: التوحيد السليم يتنافى مع القول بالتجسيم

اتفقت كلمة الإلهيين على وجود إله لهذا الكون وذكروا العشرات بل المئات من الأدلة الفلسفية والكلامية والعلمية على هذا الأمر حتى قيل: وفي كل شي له آية تدل على أنه واحد. واتفقت كلمة المسلمين أيضاً على توحيده تعالى بالأدلة القرآنية، فالتوحيد والإيمان بوجود الله أمر فطري (٤٧) جبل عليه الإنسان. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠] والأحاديث كثيرة في تفسير الفطرة بالتوحيد، فعن زرارة، قال: «سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾؟ قال: فطرهم جميعاً على التوحيد» (٤٨).

ولكن الكلام هل التوحيد هذا بقي ثابتاً ولم يزعزعه الآخرون نتيجة سوء الفهم للمراد من التوحيد بعد ابتعادهم عن العيون الصافية وابتعادهم عن باب مدينة علم النبي الأمر الذي أدى إلى تحريف في التوحيد والوقوع في أوهام التجسيم والحد والمكان. الأمر الذي يخالف

ما صرح به سيد الموحدين وإمام المتقين في كلامه الوارد في الكتب الروائية مثل نهج البلاغة وغيره. وهذا ما سيتضح في المبحث القادم.

وينبغي أن يعلم أن القول بالتشبيه والتجسيم يعد في مدرسة أهل البيت منافياً لمعرفة الله تعالى وتوحيده، فلا معرفة حقيقية وتوحيد سليم مع القول بالتشبيه أو التجسيم، وما يدل على قولنا ما ورد في توحيد الصدوق: «قيل للإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام): يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه، فصعد (عليه السلام) المنبر فقعد ملياً لا يتكلم، ثم قال: «**أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفه الله توحيده.. فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا اياه وحّد مَن اكتنههُ، ولا حقيقته أصاب مَن مثّله، ولا به صدّق مَن نهّاه..**»[٤٩].

فلهذا تعد مسألة نفي التجسيم ولوازمه من الحد والحيز والمكان والتحيّز من المسائل التي تصنف ضمن مسائل أصول الدين والتي يتوقف عليه باقي الأمور، ومن ثم فلا قيمة لمسائل العبادات وغيرها ما لم تتم معرفة الإله عن طريق أسمائه وصفاته، فهي الأصل التي تتوقف عليه المعارف الدينية فإن صحت صح ما سواها، وحينئذ إن لم تصح هذه المعارف فلا يستبعد دخول الإنسان في محاذير لا ترضي الله تعالى كدخوله في الشرك من حيث لا يعلم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٤٨].

وبعد كل هذا. يطرح سؤال إن كان الإمام علي (عليه السلام) وهو باب مدينة علم النبي وتلميذه والخليفة الرابع عند عموم المسلمين والذي بيّن في خطبه ورسائله

وكلماته الحكيمة ما لم يأتي به أحد في ما يتعلق بصفاته وأسماءه وأفعاله تعالى، فلماذا لا يستنار بكلامه وجعله القول الفصل لحل الخلاف وتوحيد الكلمة في أسمائه وصفاته من قبل علماء المسلمين من أشاعرة وسلفية وغيرهما حيث تراهم يعتمدون على السلف من صحابة وتابعين وعلى أهل الحديث دون الإمام (عليه السلام).

المبحث الثاني

التوحيد ونفي التجسيم في كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

المطلب الأول: لماذا البحث عن نفي التجسيم في كلام الإمام (عليه السلام)؟

هنا لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة وهي رجوع أغلب المذاهب والفرق الإسلامية - فيما يتعلق بأسمائه تعالى وصفاته وأفعاله وكل ما يستدل به على التوحيد - إلى كلام الإمام علي (عليه السلام) بوصفه خير سلف، فعلماء الكلام جميعاً عيال على خطب الإمام علي (عليه السلام) وكلماتهم مأخوذة من عين صافية منه[٥٠] إلّا أنّ الكثير منهم مع ذلك لم يَعِ كلام الإمام (عليه السلام) وعياً تامًّا، فخلط بين كلامه وكلام غيره، فنتج الخلاف وتعددت الآراء فيما يتعلق بأسمائه تعالى وصفاته وأفعاله.

ويكفينا كتاب «نهج البلاغة» جمع الشريف الرضي لإثبات ذلك، ولا سيما في أبحاث التوحيد والعدل، فهذا السيد المرتضى يقول: «اعلم أنّ أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وخطبه، فإنها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية ورائه، ومن تأمل المأثور من ذلك في كلامه، علِم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعدُ في تصنيفه وجمعه

إنّما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الأُصول..»[٥١].

وأمّا شيخ المعتزلة القاضي عبد الجبار فيقول: فأما أمير المؤمنين (عليه السلام)، فخطبه في بيان نفي التشبيه وفي إثبات العدل أكثر من تحصى..»[٥٢].

وله نص آخر يقول فيه: «وأنت إذا نظرت في خطب أمير المؤمنين وجدتها مشحونة بنفي الرؤية عن الله تعالى..»[٥٣].

وابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) بعد شرحة لقول الإمام علي (عليه السلام) حين سئل (عليه السلام) عن التوحيد والعدل فقال: «**التَّوْحِيدُ أَنْ لا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَلاَّ تَتَّهِمَهُ**» قد صرح بشكل واضح برجوع المعتزلة إلى كلامه (عليه السلام) قائلاً: «..وجملة الأمر أنّ مذهب أصحابنا في العدل والتوحيد مأخوذ عن أمير المؤمنين، وهذا الموضع من المواضع التي قد صَرح فيها بمذهب أصحابنا بعينه، وفي فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى»[٥٤].

وكذلك صرح الرازي (ت ٦٠٤هـ) في مسألة الجهر والإخفات في البسملة قوله: «إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي فقد اهتدى، والدليل على ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): **اللهم أدر الحق مع علي حيث دار**»[٥٥].

ولهذا صح القول: (إنَّ المؤسس الأول لعلم الكلام هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّه أول من تكلم بين الصحابة حول أسمائه سبحانه وصفاته وأفعاله بوجه بديع وخطبه وكلماته أفضل شاهد على ذلك)[٥٦] ولهذا سيتضح أنَّ خطب الإمام أمير المؤمنين (عليهم السلام) والتي كان يرتجلها ارتجالاً صريحة

في إثبات الحق تعالى وتوحيده من جانب وتدل على أنه تعالى ليس بجسم ولا يشبهه شيء ولا تدرك العقول ولا الأوهام كيفيته ولا كنهه، ومن خالفهم في ذلك وابتعد عن كلامهم فعقيدته فيها نظر.

المطلب الثاني: أحاديث التوحيد الحق في كلام الإمام (عليه السلام)

عُرف علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأولاده بالتوحيد وعنهم أخذ علماء الشيعة الاثنا عشرية حتى قيل: «التوحيد والعدل علويان والتشبيه والجبر أمويان»، لأثرهم الواضح في صيانة التوحيد والعدل عن كل شائبة ونفي التشبيه والتجسيم وكل ما يتعلق بهما من لوازم.

ونحن ذاكرون في هذا البحث ما أثر عنهم (عليهم السلام) من أحاديث وخطب وكلمات صريحة تنفي التجسيم والتشبيه منها:

فقد ثبت لكل فطن غير متعال عن الحق تنزيه الحق تعالى عن التجسيم والحد، فالإمام علي (عليه السلام) يرد على من قال بالتجسيم والتشبيه في الخطبة التي تعرف بخطبة الأشباح ومن على منبر الكوفة حيث أتاه رجلاً فقال له: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربّنا مثلما نراه عياناً.. فصعد المنبر ثمّ قال: «..فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلاَحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لاَنِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ

عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ. فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلْتَ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ»[٥٧].

وقوله (عليه السلام) هذا يدل على أنّ المشبِّهة لا يعرفون الله ولم تتيقن قلوبهم لتنزيهه تعالى عن التشبيه والمثل؛ لأنهم جعلوا الله كخلقه، والقرآن مصدق ويشهد للإمام بذلك وهو ما نبه إليه الإمام بقوله: وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وفي الآية تنفير عن اتباع عقيدة التشبيه وكونهم في ضلال كبير[٥٨].

وفي موضع آخر من نهج البلاغة ينزه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ساحة الله عن الحد وهو من لوازم الجسم الذي يؤدي إلى تعدد الإله ومن ثم يؤدي إلى الإخلال بالتوحيد كما بينا سابقاً بقوله: «..فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ..»[٥٩]، فيلاحظ أنَّ من يزعم إدراك كنه ذاته وإحاطته بها بالإشارة إليه بأحد الحواس من جهة ما فقد يوجب له الحد أو الحدود، فإذن يكون معدوداً لكون الإشارة الحسية جعلته مبدءا للكثرة التي تعد بها[٦٠].

وذكر أمير المؤمنين في خطبة أخرى يشير إلى عدم قدرة الإنسان بأن يجعل الله ضمن كيف معقول ومقبول وبعيد عن التشبيه وعدم تكييفه بكيف في فكر وعقل الإنسان في قوله: «وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا

مُكَيَّفاً، وَلاَ فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً...»[٦١].

كما يذكر الإمام (عليه السلام) الملائكة المعروفين بقربهم من الله تعالى وطاعتهم اياه وتنزههم لله عن التجسيم: «..لاَ يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بالتَّصْوِيرِ، وَلاَ يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ المَصْنُوعِينَ، وَلاَ يَحُدُّونَهُ بِالأماكِنِ، وَلاَ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ»[٦٢]، والمراد من قوله يعني: «من أشار إلى معبوده بنظير وتوهمه بتصوير فقد جعل له من المكان غاية ومن المحل نهاية ومن حده بالمحال والجهات فقد جعله من المعدودات ومن قال إنه حال في شيء فقد جعله من الأعراض الحادثات ومن تصوره مستقراً على العرش فقد أخلى منه الأرضين والسماوات، وفي ذلك رد على المجسمة والحلولية»[٦٣].

وقال في خطبة له قد جمعت فيها من أصول العلوم والمعرفة في المقام ما لا تجمعه خطبة أخرى حيث يخبر عن عدم استطاعة أي شخص عن وصفه بكيفٍ معيَّن وهي: «مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلاَ حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلاَ إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلاَ صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوف بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِم فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ... وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاَ ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لاَ قَرِينَ لَهُ.... ولاَ يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ ؟! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلاَمْتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ، وَلاَلْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ. وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الاْمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ... لاَ تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ،

وَلاَ تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَلاَ تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ، وَلاَ تَلْمِسُهُ الأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. وَلاَ يَتَغَيَّرُ بِحَال، وَلاَ يَتَبَدَّلُ فِي الأَحْوَالِ، وَلاَ تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامُ، وَلاَ يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلاَمُ، وَلاَ يُوصَفُ بِشَيء مِنَ الأَجْزَاءِ، وَلاَ بِالْجَوَارِحِ وَالأَعْضَاءِ، وَلاَ بِعَرَض مِنَ الأَعْرَاضِ، وَلاَ بِالْغَيْرِيَّةِ وَالأَبْعَاضِ.. لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلاَ عَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لاَ بِلِسَان وَلَهَوَات، وَيَسْمَعُ لاَ بِخُرُوق وَأَدَوَات، يَقُولُ وَلاَ يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلاَ يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلاَ يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّة، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّة. يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ: (كُنْ فَيَكُونُ)، لاَ بِصَوْت يَقْرَعُ، وَلاَ بِنِدَاء يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلهاً ثَانِياً»[٦٤].

وله في نفي الجسم ولوازم التجسيم أقوال منها قوله (عليه السلام):

«لاَ يُشْمَلُ بِحَدّ، وَلاَ يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الآلاَتُ إِلَى نَظَائِرِهَا... وَلاَ يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلاَ نِهَايَةٌ، وَلاَ انقِطَاعٌ وَلاَ غَايَةٌ، وَلاَ أَنَّ الأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ، فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ»[٦٥].

وقوله: «..هُوَ الأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلا أَجَل، خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ، حَدَّ الأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا، لاَ تُقَدِّرُهُ الأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلاَ بِالْجَوَارِحِ وَالأَدَوَاتِ»[٦٦].

وذكر في محل آخر قوله (عليه السلام): «لاَ يُدْرَكُ بِوَهْم، وَلاَ يُقَدَّرُ بِفَهْم.. وَلاَ يُحَدُّ بِأَيْن... وَلاَ يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلاَ يُقَاسُ بِالنَّاسِ..»[٦٧]

وقال أيضاً: «فتبارك الله الذي لا يبلغه بُعدُ الهمم، ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقتٌ

معدود ولا أجل ممدود ولا نعتُ محدود» (٦٨).

وفي كتاب التوحيد للصدوق ينقل خطبة طويلة للإمام (عليه السلام) يشير فيها إلى من يدَّعي بأن الله له حد محدود فقد يقود ذلك الإنسان إلى الجهل بالله فيقول: «**فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود..**» (٦٩).

وفي محاورة بين الإمام أبي الحسن (عليه السلام) مع أحد الزنادقة وفيها يسأل هذا الزنديق أسئلة كثيرة، إلى أن يصل إلى قوله: «فحِدّه لي؟ قال الإمام: لا حد له. قال: ولِمَ؟ قال: لأن كل محدود متناه إلى حد فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزٍّ ولا متوهم..» (٧٠).

وفي رواية الشيخ الصدوق في التوحيد: «خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوماً خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله، قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أوما حفظتها؟ قال: كتبتها، فأملاها علينا من كتابه. وممَّا جاء فيها: ...الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسد، والمرتدي بالجلال بلا تمثل.. والمتعالي عن الخلق بلا تباعد منهم القريب منهم بلا ملامسة، ليس له حد ينتهي إلى حده ولا له مثل فيعرف بمثله...» (٧١).

وأيضاً ما نقله الكليني في (الكافي) عن محمد الهمذاني قال كتبتُ إليه (عليه السلام) أنّ من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد.. فكتب (عليه السلام) بخطهِ: «سبحان من لا يُحدّ ولا يُوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم..» (٧٢).

وفي ما يتعلق في نفي المكان عن

الله عز وجل والذي هو من لوازم التجسيم يقول أسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام): «سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يُحدّ ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يمسّ ولا يحيط به شيء»، لا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد..» (٧٣).

يتبين ممَّا تقدم أنَّ القول بالتشبيه والتجسيم والحد قول باطل وفاسد؛ لكونه لا يتفق مع البراهين سواء كانت عقلية أم نقلية فهو قول غير معقول بنفسه أولاً، ولتعارضه مع ما جاء من كلمات لأمير المؤمنين في نفي التشبيه والحد والتجسيم ثانياً، فضلاً عن تعارضه لأدلة التوحيد ثالثاً. كما أنّ القول بالتعطيل أفسد؛ لكون الإمام (عليه السلام) في كثير من كلامه يصف الله بأوصاف تناسب تنزيهه وعلى نحو يليق بالإنسان الكامل فلِماذا التعطيل؟ قال (عليه السلام): «.. ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلاَمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ..» (٧٤).

وللإمام خطب كثيرة ينفي فيها الأعضاء والجوارح والحواس والآلات والأدوات وبشكل مختلف في كل خطبة.

ومن كلام له (عليه السلام) يدخل في باب بيان صفاته «..وقد سأله ذِعلبٌ اليماني فقال: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): أَفَأَعْبُدُ مَا لا أَرَى؟ قال: وكيف تراه؟ قال: لاَ تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلاَمِس، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِن، مُتَكَلِّمٌ بِلاَ رَوِيَّة، مُرِيدٌ بِلاَ هِمَّة، صَانِعٌ لاَ بِجَارِحَة، لَطِيفٌ لاَ يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ،

رَحِيمٌ لاَ يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ» (٧٥).

وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ، فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لاَ مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لاَ مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لاَ مَقْدُورٌ» (٧٦).

وله خطبة (عليه السلام) في بيان صفات الله جل جلاله، «..الْحَمْدُ لله الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِه، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَ شَبَهَ لَهُ. لاَ تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ. الأَحَدُ لاَ بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقُ لاَ بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ، وَالسَّمِيعُ لاَ بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرُ لاَ بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدُ لاَ بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنُ لاَ بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرُ لاَ بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنُ لاَ بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ، فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ، فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لاَ مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لاَ مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لاَ مَقْدُورٌ» (٧٦).

وفي خطبة أخرى ينفي عن الله مجموعة من الصفات السلبية والتي تعود إلى نفي الجسم عنه تعالى؛ إذ يقول: «الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ...أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ» (٧٧).

وله أيضاً قوله: «..كَائِنٌ لاَ عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لاَ عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لاَ بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شيء لا بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ

وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ» (٧٨).

وله خطبة (عليه السلام) يقول عنها الشريف الرضي أنها تحوي جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي وهي: «الْحَمْدُ لله الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاَمُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلاَ اسْتِعْلاَؤُهُ بِاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلاَ قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي المَكَانِ بِهِ، لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلاَمُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً!» (٧٩).

وفي ما يتعلق في نفي الحلول يقول عليه السلام: «..لَمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْيَاءِ فَيُقَالَ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ..» (٨٠).

وفي ما يتعلق في نفي الانتقال من مكان لآخر يقول (عليه السلام): «....الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الحَالُ، وَلاَ كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الانتِقَالُ» (٨١).

وفي خطبة أخرى يبين عجز الأوصاف في أن تصفه، يقول (عليه السلام): «الْحَمْدُ لله الَّذِي انْحَسَرَتِ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ! هَوَ اللهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلا..» (٨٢).

أمَّا في كلامه هذا: «لاَ يُقَالُ لَهُ:

مَتَى؟ وَلاَ يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى، الظَّاهِرُ لاَ يُقَالُ: مِمَّ؟ وَالْبَاطِنُ لاَ يُقَالُ: فِيمَ؟، لاَ شَبَحٌ فَيُتَقَصَّى، وَلاَ مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ..» (٨٣) فهنا يبين عدم إمكان استعمال أدوات الاستفهام بخصوصه لنستدل على صفاته وما ذلك إلّا لكونه قد «.. ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلاَمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ...» (٨٤) «.. وَلاَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلاَ يُحَدُّ بِأَيْنٍ، وَلاَ يُوصَفُ بِالأَزْوَاجِ، وَلاَ يُعَالَجُ بِعِلاَجٍ، وَلاَ يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلاَ يُقَاسُ بِالنَّاسِ..» (٨٥).

ومن جميل كلامه وبلاغته التي جمع فيها الدلائل على حسن العقيدة وبيان صفته تعالى قوله (عليه السلام): «الْحَمْدُ لله الَّذِي لاَ تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلاَ تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلاَ تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَ شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لاَ بِعَدَدٍ، وَدَائِمٌ لاَ بِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لاَ بِعَمَدٍ، تَتَلَقَّاهُ الأَذْهَانُ لاَ بِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لاَ بِمُحَاضَرَةٍ، لَمْ تُحِطْ بِهِ الأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلاَ بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً» (٨٦).

وفي الختام لابد من الإشارة إلى أنَّ كلامهم (عليهم السلام) نور لا يعيه إلّا من فتح الله قلبه وعقله لمحبيهم (عليهم السلام)، ومصداق

لهذا الحديث المتقدم قول الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ يقول: «إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لاَ يَحْتَمِلُهُ إِلاَّ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ، وَلاَ يَعِي حَدِيثَنَا إِلاَّ صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلاَمٌ رَزِينَةٌ» (٨٧).

ولو قرأنا كلامه وكلام الأئمة الآخرين (عليهم السلام) لوجدنا الكثير من هذه الألفاظ التي تدل على التوحيد ونفي التجسيم والتشبيه.. وقد أجاد وأبدع كل من قطب الدين الكيذري (من أعلام القرن السادس) في كتابه المسمى حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، وابن ميثم البحراني في شرحه لنهج البلاغة، في بيان الكثير من هذه الأمور (٨٨).

فلو اجتمع الإنس والجن على بيان التوحيد السليم لفظًا وقلبًا وعملاً بمثل توحيده وتوحيد أولاده (عليهم السلام) لما استطاعوا ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيرا، فهم من علّم الناس كيفية الإيمان والاعتقاد بتوحيد الله الخالص من كل شائبة.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

وبعد: فها أنا ذا أُحطُّ رحلي بعد جولة علمية مباركة عشتها مع دراسة موضوع (نفي التجسيم وأثره في صيانة التوحيد في ضوء حديث الإمام علي (عليه السلام) دراسة وصفية)، فتمخض لي مجموعة من النتائج الآتية:

١) للوصول إلى توحيد سليم خال من التجسيم لابد من أن تكون أوصاف الله تعالى بعيدة عن حد التعطيل وحد التشبيه.

٢) ارتباط مفهوم التجسيم بموضوع الصفات الخبرية -وبالخصوص في ما يتعلق بالآيات

المحكمات والآيات المتشابهة - لكونها أخذت بعداً فكريًّا في الساحة العلمية بحيث لا يمكن دراستها بشكل مستقل إلّا بعد بيان المراد منهما لارتباط تلك المفاهيم بالتجسيم.

٣) القول بالتجسيم من المسائل التي كانت موجودة حتى قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو معروف في الأديان البدائية أكثر من غيرها.

٤) إن القول بالتجسيم من التهم الخطرة والعقائد الباطلة بحسب العقل والنقل، لذا حاول كل ذي عقل سليم تجنب الاتصاف بها من جانب، ورمي الآخرين بها من جانب آخر.

٥) البحث في مسألة الصفات الإلهية أنتج أقوالا متعددة في المسألة أدى إلى بروز فرق مثل المشبهة والمعطلة والمؤولة.

٦) إنّ كل ما يستدل به على التوحيد السليم يرجع إلى كلام الإمام علي (عليه السلام)، فكلمات علماء الكلام جميعاً مأخوذة من أحاديثه البليغة إلّا أن كلامه (عليه السلام) نور لا يعيه إلّا من فتح الله قلبه وعقله لحديثهم (عليهم السلام).

٧) لو اجتمع الإنس والجن على بيان التوحيد السليم لفظا وقلبا وعملاً بمثل توحيده وتوحيد أولاده (عليهم السلام) لما استطاعوا ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيرا.

٨) إنّ خطب الإمام أمير المؤمنين (عليهم السلام) والتي كان يقولها ارتجالاً صريحة في إثبات الحق تعالى وتوحيده من جانب، وتدل على أنه تعالى ليس بجسم ولا يشبهه شيء ولا تدركه العقول ولا تبلغه الأوهام، ومن خالفهم في ذلك وابتعد عن كلامهم فعقيدته فيها نظر.

وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون قد وفقتُ في دراستي لهذا

الموضوع الشائق والممتع، موضحاً الأقوال في المسألة ببيانٍ لا ملل فيه ولا تقصير معتمدا على حديث الإمام علي (عليه السلام) في إثبات الحق في المسألة، ووفقني الله وإياكم لما فيه صالحنا جميعاً.

وفي الختام أدعو الله أن تكون دراستي خالصة لوجهه الكريم، فإن أصبتُ فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، والحمد لله رب العالمين.

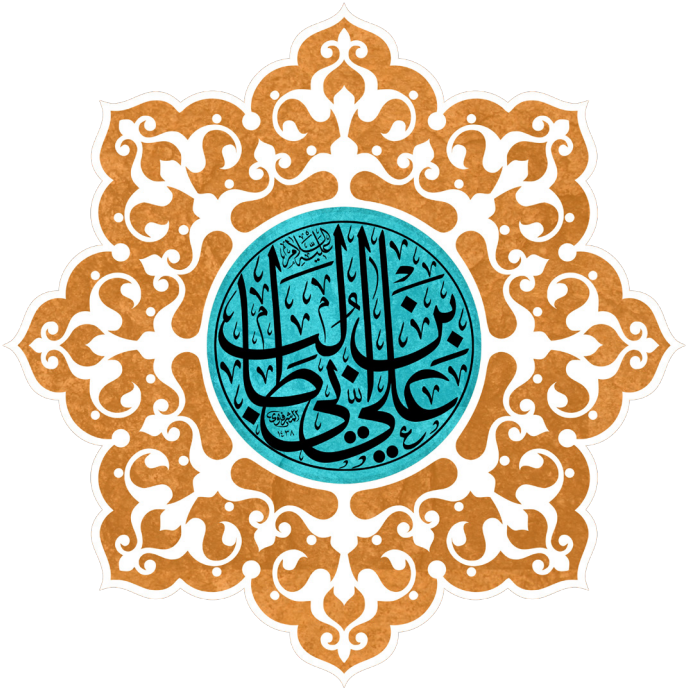

الهوامش:

(١) ابن فارس، أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق أنس محمد الشامي (دار الحديث، القاهرة، ب ط، ٢٠٠٨ م) ص١٦٧.

(٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، (دار الدعوة، استانبول، ط/ ٢، ١٩٨٩م) ج١ ص١٢٢

(٣) التهانوي، محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، إشراف د: رفيق العجم، تحقيق: د علي دحروج (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٩٩٦ م) ص٥٦١.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت٨١٦هـ): التعريفات (دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ص٦١.

(٥) صليبيا، جميل: المعجم الفلسفي للألفاظ العربية (دار الكتاب، لبنان، د ط، ١٩٨٢م) ج١ ص٤٠٢.

(٦) الحلي، يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ - ١٣٢٥م): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (مؤسسة النشر الإسلامي، ط/ ١٣، قم المقدسة، ١٤٣٢هـ) ص٤٠٤ وما بعدها.

(٧) شمس الدين، محمد جعفر: دراسات في العقيدة الإسلامية (دار الهادي، بيروت، ط/ ٥، ٢٠٠٦م) ص١٤٦ ١٤٧ (بتصرف)

(٨) ابن المناوي، عبد الرؤوف (٩٥٢هـ ١٠٣١هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح (عالم الكتب، القاهرة، ط/ ١، ١٩٩٠م) ص١٣٦.

(٩) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات ص٦٧.

(١٠) المصدر السابق، ص٧٧.

(١١) المصدر السابق، ص٨.

(١٢) التهانوي، محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ص٩١ (بتصرف).

(١٣) العاملي، حسن مكي: بداية المعرفة (دار الزهراء، ايران قم، ط/ ١، ١٤٢٩هـ) ص١٨٣

(١٤) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات ص٩٣

(١٥) المصدر السابق، ص٤٥.

(١٦) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي، ضبط نصه الدكتور صبحي الصالح (دار الحديث، قم المقدسة، ط/ ٣، ١٤٢٦ هـ) ص٢٧

(١٧) القراؤون: وهم من الفرق اليهودية، ولا يقدسون إلّا العهد القديم ومن ثم لا يعترفون بالتلمود، ويقولون بالاجتهاد فللخلف تصحيح خطأ السلف. ينظر: شلبي، أحمد: موسوعة مقارنة الأديان (اليهودية) (بدون بطاقة) ج١ ص١٦٦.

(١٨) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق عادل أحمد إبراهيم، (مكتبة فياض، مصر – المنصورة، ط/ ١، ٢٠١٣م) ص١٠٨

(١٩) كعب الأحبار: «هو كعب بن ماتع الحميري، تابعي وكان من كبار علماء اليهود في اليمن، أسلم في زمن أبي بكر وجاء المدينة في أيام عمر، أخذ عنه الصحابة الكثير من أخبار الأمم الغابرة، توفي في الشام (ت ٣٢هـ) عن مئة وأربع سنين». ينظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام (دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ١٥، ٢٠٠٢ م) ج ٥ ص٢٢٨

(٢٠) البوطي، محمد سعيد: كبرى اليقينيات الكونية (دار الفكر، دمشق، ب ط، ١٩٩٧م) ص١٣٨

(٢١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١، د س) ص٣٧٦ ٣٧٧

(٢٢) الشهرستاني: الملل والنحل ص ١٠٧- ١٠٨

(٢٣) كمقاتل بن سليمان المجسم (ت١٥٠هـ)، والكراميّة أصحاب محمد بن كرّام وإمامهم (ت٢٥٥هـ) ينظر: السبحاني، جعفر: معجم طبقات المتكلمين (مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة، ط/ ١، ١٤٢٤هـ) ج١ ص١٢٩ - ١٣٠؛ البغدادي، عبد القاهر: الفَرقُ بين الفِرق (دار الكتب

العلمية، ط/ ٣، بيروت / لبنان، ٢٠٠٥ / ١٤٢٦هـ) ص١٦١

(٢٤) الشهرستاني: الملل والنحل ص٢٢٤ ٢٢٦

(٢٥) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، رئيس المحدثين ورأس الامامية يُضرب بحفظه المثل له مناظرات بحضور ركن الدولة البويهي، له ما يقارب ثلاثمائة مؤلَّف. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٧٤م): سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م) ج ١٦ ص ٣٠٣.

(٢٦) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه: التوحيد (دار المرتضى، بيروت / لبنان، ط / ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ص٥ - ٦

(٢٧) الشهرستاني: الملل والنحل ص ١٢٢- ١٢٣.

(٢٨) الحيدري، كمال: التوحيد عند الشيخ ابن تيمية (توزيع مكتبة الكلمة، بغداد، د ط، دس) ص٤٧

(٢٩) ينظر: السبحاني، جعفر: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل (مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) للنشر، ط/ ٦، قم المقدسة، ١٤٢٦ هـ) ج ١ ص٨٥؛ الحيدري، كمال، دروس في التوحيد، (دار فراقد، ط / ٢، قم - إيران ٢٠١٢م) ص٥٥.

(٣٠) البغدادي، عبد القاهر: الفَرقُ بين الفِرق ص١٦٢

(٣١) الشهرستاني: الملل والنحل ص١٢٢

(٣٢) لبيان تلك الأدلة ينظر: الحلي، يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ - ١٣٢٥م): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص٤٠٤ وما بعدها؛ السيوري، المقداد بن عبد الله (ت٨٢٦هـ): النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر (بدون بطاقة) ص٧٤ ٧٥

(٣٣) الأشعري، أبو الحسن علي بن أبي بشر: الإبانة في أصول الديانة (مكتبة

الثقافة، القاهرة، ط/ ١، ٢٠٠٩م) ص١٢.

(٣٤) عبد الحميد، عرفان: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية (المؤسسة اللبنانية للكتاب، ط/ ١، بيروت، ٢٠١٤م) ص ٢١١

(٣٥) المعتزلي، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٢، ٢٠٠١م) ص١٥٠ ١٥٣ (بتصرف).

(٣٦) الشهرستاني: الملل والنحل ص١٠٧

(٣٧) المصدر السابق ص١٢١

(٣٨) المصدر السابق ص١٠٨

(٣٩) الإمام علي بن ابي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١٠١

(٤٠) الكلبايكاني، علي الرباني: محاضرات في الإلهيات (دار الميزان، بيروت لبنان، د ط، ١٤١٤هـ) ص٧٧

(٤١) الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ): أصول الكافي (منشورات الفجر، بيروت ـ لبنان، ط/ ١، ٢٠٠٧م) كتاب التوحيد، باب إطلاق القول بأنه شيء ج١ ص٤٨

(٤٢) الصدوق: التوحيد ص٢٧

(٤٣) المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار الكتاب الثاني (مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة، ط/ ١، ١٤٣٠ هـ) كتاب التوحيد، باب النهي عن التفكر في ذات الله، ج ٢ ص١٣٦.

(٤٤) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٣٨٢

(٤٥) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١٩٧

(٤٦) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١٥٣

(٤٧) الأمر الفطري أو ما يعبر عنه بالأمر الوجداني هو ما امتاز بثلاث مميزات: -

أولاً: إن الأمور الفطرية لكل نوع من الموجودات مشتركة في أفراد ذلك النوع كُلها وإن اختلفت كيفية وجودها في الأفراد: ضعفا وشدّة. ثانياً: الأمور الفطرية ثابتة دائما على امتداد التاريخ، ولا

يمكن لفطرة موجودة أن يكون لها اقتضاء معين في مرحلة زمنية، بينما لها اقتضاء آخر في مرحلة زمنية أخرى، ثالثاً: الأمور الفطرية لا تحتاج في وجودها إلى التعليم والتعلم وإن احتاجت إلى التربية والتعليم في تقويتها وتنميتها.

ينظر: اليزدي، محمد تقي مصباح: دروس في العقيدة الإسلامية (المشرق للثقافة، طهران، ط/ ١، ٢٠٠٧م) ص٥٩

(٤٨) الكليني، محمد بن يعقوب: أصول الكافي ج٢ ص١١

(٤٩) الصدوق: التوحيد ص٢٠

(٥٠) يؤيد ذلك: ما نُقل في كتب الأخبار منها: «روي أن الحجاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصري وإلى عمرو بن عبيد وإلى واصل بن عطاء وإلى عامر الشعبي، أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر، فكتب إليه البصري: إن أحسن ما انتهى إليّ ما سمعته من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه قال: أتظن أنّ الذي نهاك دهاك ؟ وإنّما دهاك أسفلك وأعلاك، والله بريء من ذلك، وكتب إليه بن عبيد: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): لو كان الزور في الأصل محتوماً لكان المزوّر في القصاص مظلوماً، وكتب إليه واصل: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): أيدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق، وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): كلما استغفرت الله منه فهو منك، وكلما حمدت الله عليه فهو منه. فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج ووقف عليها، قال: لقد أخذوها من عين صافية».

ينظر: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار ج ٥ ص٥٩؛ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٧م)

ج١ ص١٠٥ - ١٠٦.
(٥١) الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت٣٥٥هـ): غرر الفوائد ودرر القلائد (المعروف بأمالي المرتضى)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار إحياء الكتب العربية، ط/ ١، ١٩٥٤م) ج ١ ص١٤٨
(٥٢) للمعتزلي، القاضي عبد الجبار: كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد (الدار التونسية للنشر، د ط، د س) ص١٦٣
(٥٣) المعتزلي، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص١٧٩
(٥٤) المعتزلي، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الكتاب العربي، بغداد، ط/ ١، ٢٠٠٧م) ج ٢٠ ص٣٧٧
(٥٥) الرازي، فخر الدين محمد: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب (دار الفكر، بيروت، ط/ ١، ١٩٨١م): ج ١ ص٢١٠
(٥٦) السبحاني، جعفر: معجم طبقات المتكلمين ج١ ص١١
(٥٧) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١٧١ ١٧٢
(٥٨) البحراني، ميثم بن علي (ت ٦٧٩هـ): شرح نهج البلاغة (منشورات مؤسسة النصر، المطبعة الحيدرية، طهران، ط/ ١، ١٣٧٨هـ) ج٢ ص٣٣٩ (بتصرف).
(٥٩) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٢٠
(٦٠) البحراني، ميثم بن علي (ت ٦٧٩هـ): شرح نهج البلاغة ج١ ص١٢٤ ١٢٥ (بتصرف).
(٦١) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١٧٢
(٦٢) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٢٣ ٣٤
(٦٣) الكيذري، قطب الدين (من أعلام القرن السادس)، تحقيق: عزيز الله العطاردي: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة (مطبعة اعتماد، قم المقدسة، ط/ ١، ١٤١٦هـ) ج١ ص١٢٧.

(٦٤) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٤٠٥ـ ٤٠٨

(٦٥) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٤٠٦

(٦٦) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٣٤٠

(٦٧) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٣٩٠

(٦٨) الكليني، محمد بن يعقوب: أصول الكافي كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد ج١ ص١٣٦

(٦٩) الصدوق: التوحيد ص٤٦

(٧٠) الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب: الاحتجاج ص٤٥٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، كتاب التوحيد، باب علة احتجاب الله عز وجل عن خلقه ج ص١٢

(٧١) الصدوق: التوحيد ص١٨ـ ١٩

(٧٢) الكليني: أصول الكافي كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف الله به نفسه ج١ ص١٤٦.

(٧٣) الصدوق: التوحيد ص٦٣

(٧٤) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٣٨٨

(٧٥) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٣٨٢

(٧٦) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٣٠٩ - ٣١٠

(٧٧) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١٩

(٧٨) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١٩

(٧٩) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١٠١

(٨٠) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١١٥

(٨١) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص١٦٧ ١٦٨

(٨٢) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي، ضبط نصه

الدكتور صبحي الصالح دار الحديث، ط/ ٣، قم المقدسة، ١٤٢٦ هـ) ص٣١٦

(٨٣) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٣٤٠

(٨٤) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٣٨٨

(٨٥) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٣٩٠

(٨٦) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٤٠٠ ٤٠١

(٨٧) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ص٤١٧

(٨٨) ينظر: البحراني، ميثم بن علي: شرح نهج البلاغة ج ١ص١٢٣ وغيرها الكثير من شروحاته.

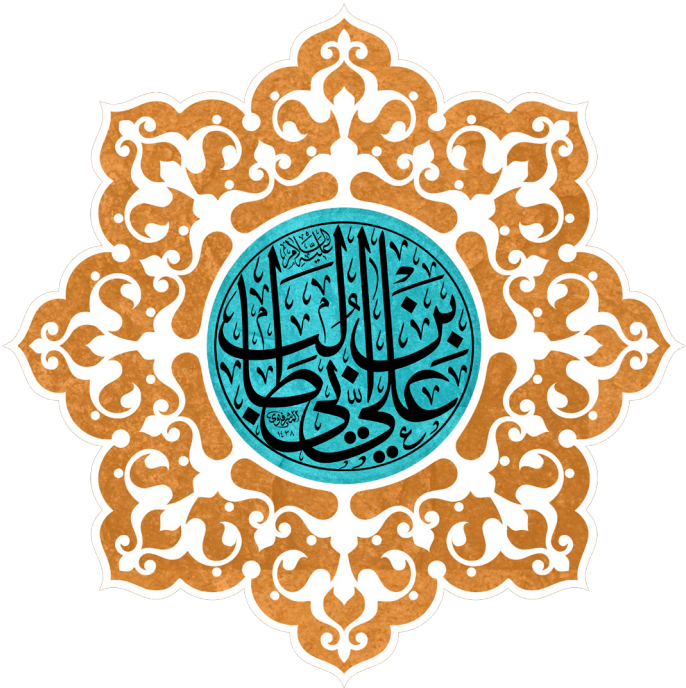

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١) ابن المناوي، عبد الرؤوف (٩٥٢هـ ١٠٣١هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح (عالم الكتب، القاهرة، ط/ ١، ١٩٩٠م).

٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١، د س).

٣) ابن فارس، أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق أنس محمد الشامي (دار الحديث، القاهرة، ب ط، ٢٠٠٨ م).

٤) الأشعري، أبو الحسن علي بن أبي بشر: الإبانة في أصول الديانة (مكتبة الثقافة، القاهرة، ط/ ١، ٢٠٠٩م).

٥) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة جمع الشريف الرضي، ضبط نصه الدكتور صبحي الصالح (دار الحديث، قم المقدسة، ط/ ٣، ١٤٢٦ هـ).

٦) الأندلسي، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل (المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر، ٢٠٠٣م).ط/ ١

٧) البغدادي، عبد القاهر: الفَرقُ بين الفِرق (دار الكتب العلمية، ط/ ٣، بيروت / لبنان، ٢٠٠٥ / ١٤٢٦هـ).

٨) البوطي، محمد سعيد: كبرى اليقينيات الكونية (دار الفكر، دمشق، ب ط، ١٩٩٧م).

٩) التهانوي، محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، إشراف د: رفيق العجم، تحقيق: د علي دحروج (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٩٩٦م).

١٠) الجرجاني، علي بن محمد: شرح المواقف لعضد الدين الإيجي (دار الكتب العلمية، ط/ ١، بيروت/ لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

١١) الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت ٨١٦هـ): التعريفات (دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

١٢) الحلي، يوسف بن المطهر

(ت٧٢٦هـ - ١٣٢٥م): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (مؤسسة النشر الإسلامي، ط/١٣، قم المقدسة، ١٤٣٢هـ).

١٣) الحيدري، كمال، دروس في التوحيد، (دار فراقد، ط / ٢، قم - ايران ٢٠١٢م).

١٤) الحيدري، كمال: التوحيد عند الشيخ ابن تيّمية (توزيع مكتبة الكلمة، بغداد، د ط، دس).

١٥) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٧٤م): سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م).

١٦) الرازي، فخر الدين محمد: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب (دار الفكر، بيروت، ط/ ١، ١٩٨١م):

١٧) الزركلي، خير الدين: الأعلام (دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ١٥، ٢٠٠٢ م).

١٨) السبحاني، جعفر: بحوث في الملل والنحل (مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط/ ٢، قم المقدسة، ١٤١٠هـ).

١٩) السبحاني، جعفر: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل (مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) للنشر، ط/ ٦، قم المقدسة، ١٤٢٦هـ).

٢٠) السبحاني، جعفر: معجم طبقات المتكلمين (مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة، ط/ ١، ١٤٢٤هـ).

٢١) السيوري، المقداد بن عبد الله (ت٨٢٦هـ): النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر (بدون بطاقة).

٢٢) الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت٣٥٥هـ): غرر الفوائد ودرر القلائد (المعروف بأمالي المرتضى)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار إحياء الكتب العربية، ط/ ١، ١٩٥٤م).

٢٣) شلبي، أحمد: موسوعة مقارنة الأديان (اليهودية) (بدون بطاقة).

٢٤) شمس الدين، محمد جعفر: دراسات في العقيدة الإسلامية (دار الهادي، بيروت،

ط/ ٥، ٢٠٠٦م).

٢٥) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق عادل أحمد إبراهيم، (مكتبة فياض، مصر – المنصورة، ط/ ١، ٢٠١٣م).

٢٦) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه: التوحيد (دار المرتضى، بيروت/ لبنان، ط/ ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢٧) صليبيا، جميل: المعجم الفلسفي للألفاظ العربية (دار الكتاب، لبنان، د ط، ١٩٨٢م).

٢٨) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٧م).

٢٩) الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب: الاحتجاج (دار المتقين، بيروت، ط/ ١، ٢٠١١م).

٣٠) العاملي، حسن مكي: بداية المعرفة (دار الزهراء، إيران – قم، ط/ ١، ١٤٢٩هـ).

٣١) عبد الحميد، عرفان: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية (المؤسسة اللبنانية للكتاب، ط/ ١، بيروت، ٢٠١٤م).

٣٢) عبده، محمد: رسالة التوحيد (مكتبة الاتحاد الاخوي، ط/ ٢، مصر، ١٣٤٣هـ).

٣٣) الكفعمي، جمال الدين أحمد بن علي، تحقيق، عبد الحليم عوض الحلي: معارج الإفهام إلى علم الكلام (نشر مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط/ ١، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٩م).

٣٤) الكلبايكاني، علي الرباني: محاضرات في الإلهيات (دار الميزان، بيروت لبنان، د ط، ١٤١٤هـ).

٣٥) الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ): أصول الكافي (منشورات الفجر، بيروت – لبنان، ط/ ١، ٢٠٠٧م).

٣٦) المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار الكتاب الثاني (مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة، ط/ ١، ١٤٣٠ هـ).

٣٧) مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، (دار الدعوة، استانبول، ط/ ٢، ١٩٨٩م).

٣٨) المعتزلي، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم (دار الكتاب العربي، بغداد، ط/ ١، ٢٠٠٧م).

٣٩) المعتزلي، القاضي عبد الجبار: كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد (الدار التونسية للنشر، د ط، د س).

٤٠) المعتزلي، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٢، ٢٠٠١م).

٤١) اليزدي، محمد تقي مصباح: دروس في العقيدة الإسلامية (المشرق للثقافة، طهران، ط/ ١، ٢٠٠٧م).